حكايات
جحا الفيلسوف



سِلْسِلَةُ حِكَايَات جُحَا
(٥)

حكايات جُحَا الفيلسوف

وحكايات أخرى

إعداد: إيمان عرابى عبد العزيز

القاهرة : ١١ ش د/ على السيد - الصحفيين - جيزة ص.ب: ٤٦٦ إمبابة. ت: ٣٤٤١٩٩٥ - ٣٠٢٨٢٣٨ - ٣٠٢٨٥٧٧
E-mail : atfaluna@maktoob.com

جدة : ت: ٢٢٤١٠٨٢ - ٦٥١٧١٧٨ - ٢٢٤١٠٧٢ - فاكس تحويلة ١١٢ الرياض ت: ٢٢٥٢٥٥٧ فاكس: ٢٢٥٢٥٧٥
E-mail : atfaluna2000@hotmail.com

الفَيْلَسُوفُ جُحَا

وَصَلَ إلـى (آق شهـر) أحـد العـلـماء، وذهـب إلـى قصـر السلطان وأخبره أنه يتحدى علـماء هذه البلدة، فأرسل السلطان إلى جُحَا، فجاءه على الفور، فطلب مـنه أن يتصدى له، ويجيبه عما يريد، فـقَالَ جُحَا: هات ما عندك. فقام العـالم ورسم دائرة على الأرض، وانتظر الجواب. فقام جُحَا ووضع عصاه بنصف الدائرة تمامًا وشطرها شطريـن، ثم خط خطًا آخر و قسم الدائرة إلى أربعة جـعل ثلاثة منها إلـى جهته إشارة بيده وواحـدة منها إلى جهة العالِم. فقَالَ العالم: هذا أعلم رَجُل فِي زمانه، فإني قد أشرتُ إلى الأرض كـبيرة ومدورة، فـصدق كلامي وقَالَ إنـها مقسـومة شطريـن، ثم قسمـها أربعة مـشيراً إلى أن ثـلاثة أرباع الأرض بحـراً والربـع يابس. ثم انصـرف، فأعـطى الـسلـطان مكـافأة كبيـرة لجُحَا، وسأله عن ذلـك، فقَالَ: هذا الرَجُل جـائع مثلي، فعندما عمل دائرة أشار أن عنده فطيرة، فقسمتها نصفين أنا نصف وهو نصف، ثم قسمتهـا أربعة أقسام، لنفسي ثلاثة وله قسم واحد، فرض بذلك. فضحك الجميع وانصرفوا.

الفَهْمُ بالإشَارَة

دَخَلَ رَجُلٌ على تيمورلنك، وقَالَ له: فَسِّرْ هذه، وفتح يديه وجعلهما كالطوق ونزل بهما من أعلى إلى أسفل وجعل أصابعه مفتوحة ورفعها في الفضاء بضع مرات. فلم يستطع تيمور تفسير ذلك، وكَانَ جُحَا في المجلس، فأشار له تيمور أن يفسر ذلك، فقام جُحَا وصنع عكس ما صنع الرَجُل، ففتح أصابعه وهوى بها إلى جهة الأرض. فأعجب به الرَجُل وأشاد بعلمه، فسأله تيمور عما كَانَ يقصد، فقَالَ: أشرتُ إليه عن المواليد وأسرارها برفع أصابعي في الهواء وهزها مشيراً بذلك إلى النبات والأشجار.. فرفع الشيخ يديه مشيراً إلى أسفل وأن نزول المطر من السماء وقوة الشمس تساعد تلك المواليد على الإتيان بما خصها الله به من القوى الكامنة، وأوضح ذلك على وجه موافق لقول الفلاسفة. فأعجب تيمور بجُحَا وكافأه، ثم سأله عما فعل، فقَالَ جُحَا: اعتقدتُ أن الرَجُل يشير إلى قدر أرز على النار، فأشرتُ إليه أن يضع الملح والبهار فوقه وحللت له المشكلة، فضحك تيمور والجميع على هذه الموافقة العجيبة.

البَيْضَةُ العَجِيبَةُ

رصد تيمورلنك جائزة لمن يستطيعَ أن يأتى بلغز لا يعرف أحد إجابته، فجاءه رَجُل، وقَالَ له: عندى لغز محير، هل أعرضه عليك؟ فقَالَ تيمور: نعم. فوضع الرَجُل أصبعه على الأرض وصار يمشى مقلدًا مشى الحيوانات وأشار إلى بطنه كأنه يُخرج شيئًا منه، ثم قَالَ له: فسر ما رأيت. فلم يستطع تيمور ذلك، فأرسل إلى جُحَا، وطلب من الرَجُل أن يعيد لغزه. فأعاد الرَجُل ما صنع،فأخرج جُحَا من جيبة بيضة وجعل يحرك يديه كأنه يطير، فأعجب به الرَجُل، وقَالَ: ظننت أن لن يعرف هذا أحد؟ فأعطى تيمور جائزة للرَجُل وجائزة لجُحَا، ثم سألَ الرَجُلَ عما قصد، فقَالَ: لقد أشرت إليه عن تكاثر المخلوقات، فأخرج بيضة وأشاركأنها تطير، إشارة إلى صنف الطير من المخلوقات على هذا الوجه مجملاً. فلما سُئل جُحَا عن ذلك، قَالَ: لقد ظننت أنه جائع، فأشرت إليه أنى جائع مثله وكدت أطيرجوعًا، وإنى قمت صَبَاحًا فلم أجد سوى بيضة واحدة، ولم أجد وقتًا لتناولها عندما بعثتم لى، فوضعتها فِى جيبى.

ظُلْمةُ البطنِ

أراد رجل أن يمازح جحا، فذهب إليه، وقال له: يا جحا، إننى مريض بجملة أمراض، وأريد أن أخبرك بها.

فقال له جحا: قل، عسانى أجد لك خير دواء يشفيك.

فقال الرجل: إننى أشعر بمغص فى شعر لحيتى، وأن ما آكله من الطيبات ينزل خبيثًا، وأن بباطنى ظلمة، فهل عندك من دواء؟

فقال له جحا: أما ما بشعر لحيتك من المغص فعليك بالموسى، وأما ما تأكله من الطيبات فينزل خبيثًا، فكُلْ خبيثًا ينزل طيبًا، وأما ما تراه من الظلمة فى جوفك فعليك بفانوس تعلقه على باب بدنك حتى يضىء لك جوفك.

فضحك الناس عليه وانصرف الرجل خجولا.

ثَوْبُ الْمَعْرِفَةِ

مِنَ المعروفَ أنَّ التميز بين الأشياء يَكونَ بالاختلاف بينها فِي عناصر جوهرية، وليس فِي أشياء عارضة قد تزول أو تتغير، فمثلاً الفرق بين الفيل والحمار الوحشى أن الفيل له خرطوم طويل والحمار مخطط اللون..ولكن جُحَا يميز بين الأشياء بعناصر غريبة، فمثلاً عنده الفرق بين الرَجُل والمرأة هو فِي الثياب، فالرَجُل عنده لا بد أن يكون لابسًا عمامة وعباءة، أما المرأة فتلبس جلبابًا وخمارًا... فإذا لبس الرَجُل لباسًا غير ذلك فلن يعرفه جُحَا..ويدلنا على هذا ما حكى أنه كَانَ يومًا فِي بلد سياحى، فقيل له: إن سائحين أتوا حديثًا من بلاد الغرب، وإن أهل تلك البلاد يظلون عراة، ولا يلبسون إلا ما يستر عورتهم فقط، فتعجب جُحَا من هذا الأمر، وقَالَ فِي دهشة: عجبًا! وكيف تعرف الرجال من النساء ؟!

الْجَوَابُ الكَافِى

كَانَ تيمورلنك حاكمًا ظالمًا، يعتدى عَلَى النَّاس، فيأخذ منهم الأراضى والأموال والمواشى، ولا يحكم بينهم بالعدل ولا بالسوية، ويكثر من إيذائهم وتعذيبهم.. فكَانَ النَّاس يتقون شره، ويبتعدون عنه، إلا أن جُحَا كَانَ له عند تيمورلنك منزلة عظيمة، فكَانَ يقربه ويدنيه منه، ويسامره كثيرًا، ويعجب بذكائه وظرفه.. وكثيرًا ما يعفو عنه رغم أنه قد يواجهه أحيانًا بظلمه وعيوبه.. ومما يحكى أن جُحَا كَانَ فِى مجلس تيمورلنك يومًا، وفى المجلس حاشية الملك، فجاء خبر إلى الملك بأن عشرة من نساء المَدِينَة ولدوا فِى نفس الوقت، وكلهم قد أنجبوا ذكورًا، فاستبشر الحاضرون بذلك، وأراد تيمورلنك أن يسمع من جُحَا شيئًا، فسأله: يا جُحَا، إلى متى يلد النَّاس؟ فأجاب جُحَا على الفور: إلى أن تمتلئ الجنة بأمثالى، وتمتلئ النار بأمثالك.

فتعجب الحاضرون من جُرْأة جُحَا، وظنوا أن تيمورلنك سيوقع به العقاب، إلا أن تيمور لنك ابتسم، وقَالَ له: لعل الله أن يتوب عليّ.

طُولُ الأَرْضِ

كَانَ جُحَا يومًا جالسًا فِي المسجد، وقد جمع حوله بعض النَّاس يعظهم ويرشدهم، ويحكي لهم طرائف ونوادر عجيبة كلها عظات وعبر.. وقد اندهش النَّاس من كلامه، وأعجبوا به إعجابًا شديدًا، حتى رفعوه مكَانًا عليًا، ولقبوه بأعلم أهل الأرض فِي زمانه..

وانتهز أحدهم هذه الفرصة، وقَالَ له: يا شيخنا الجليل، أنت عالمنا، وعندنا مشكلة، نرجو أن نجد لها حلاً عندك.

فسأله فِي ثقة: وهذه المشكلة خاصة بك وحدك أم بالمجتمع والنَّاس؟ فقَالَ: بل هي مشكلة عامة. فقَالَ جُحَا: طالما أنها مشكلة عامة لابد أن أجد لكم حلاً ، فما هي مشكلتكم؟

فقَالُوا : الدنيا. فقَالَ: ما لها؟ قَالُوا: كم ذراعًا؟ فقَالَ على الفور: عشرة آلاف ذراع. فقَالُوا: وكيف علمتَ ذلك؟

فقَالَ: إن كنتم تشكون فِي كلامي فقيسوا أنتم.

فقَالُوا: لا نشك فِي كلامك يا شيخنا، واقتنع الجميع بذلك.

قَطْعُ الْمَاء

فِي يوم من أيام الصَّيْفِ، كَانَ جُحَا يومًا فِي بيته، وشعر بالحر الشديد، فقد كَانَ الجو ملتهبًا، فما كَانَ من جُحَا إلا أن أحضر خرطوم ماء ، ووضعه فِي الحنفية، وراح يرش الماء بالخرطوم فِي الشارع أمام بيته.

وأثناء ذلك.. مر رَجُل على جُحَا وهو يرش الماء فعندما رأى جُحَا الرَجُل حبس الماء فى الخرطوم، فظن الرَّجُل أنه حبس الماء حتى لا يأتى عليه شىء من قطرات الماء ، فلما صار أمام جُحَا قَالَ له: شكراً يا جُحَا أنك حبستَ الماء حتى لا أغرق.

فقَالَ جُحَا: أظننتَ أنى حبستُ الماء حتى لا يأتى عليك منه شىء ؟! فقَالَ الرَّجُل: إذن، فلِمَ حبستَه؟

قَالَ: لأنى خشيت أن تمسك الماء بيدك وتسحبنى منه كالخيط فتوقعنى على الأرض.

أَخْطَاءُ جُحَا

كَانَ جُحَا قد عمل قاضيًا مدة من الزمن، كما كَانَ يعمل بالتجارة، وكذلك كَانَ كثيرًا ما يعظ النَّاس فِي المساجد ويرشدهم إلى خير الدنيا والآخرة.. وتصادف أن سافر يومًا مَعَ قاضٍ وتاجر، وكَانَ هذا القاضى مغرورًا، متكبرًا، كما كَانَ هذا التاجر جشعًا طماعًا، وكَانَا يسخران من جُحَا، فيقول القاضى للتاجر: مالى هذا الأبله بالقضاء، إنه لا يعرف شيئًا، ولا يفقه فِي دينه أمرًا.. وكذلك كَانَ التاجر يقول للقاضى: نعم، وماله أيضًا والتجارة، إنه لا يعرف أصولها، إنه إذا تاجر فِي الذهب لتحول معه إلى تراب.. ثم أرادا أن يظهرا جهله ويسخرا منه، فقَالَ له القاضى. يا شيخ جُحَا، من كثر لغطه كثر غلطه، فهل غلطت يومًا وأنت تعظ النَّاس؟ ففهم جُحَا ما يريدان، فقَالَ فِي بداهة: نعم، صادف مرة أنى قلت قاضٍ فِي النار، بدلاً من قاضيين، ومرة أخرى أخطأت فقلت: إن التجار لفى جحيم بدلاً من الفجار. فأخجل جُحَا الاثنين، وسكتا طوال الرحلة.

جُحَا شَاعِرًا

اعتزل جُحَا النَّاس عدة أيام يقَرأ فِي فن الشعر، وفن العروض والأوزان الشعرية، ويحفظ من شعر المناسبات...

وبعد أيام خرج على النَّاس وهو يقول لهم: إن هاتفًا من الجن آتاني ليلة البارحة، وقَالَ لي: يا جُحَا.. أنا هاتف الجن الذي علمت كبار الشعراء ما يقولون.. أنا الذي أوحيت إلى المتنبي بكل ما مدح به سيف الدولة.. وألهمت أبا تمام بكل شعر الحماسة.. وعلمت أبا نواس ما قَالَه فِي الخمر.. وأنطقت أبا العتاهية بما قَالَ من شعر فِي الزهد.. وقد علمتك الشعر.

فطلب أحد الحاضرين من جُحَا أن يقول لهم قصيدة عن حب الأبناء، ولم يكن يحفظ من ذلك شيئًا، فقَالَ سأتيكم بها غدًا. وبدأ جُحَا يبحث فِي الكتب حتى وجد قصيدة عن ذلك، فراح يحفظها فوق السطح وهو يروح ويجيء، فزلقت رِجْلاه فسقط، فاجتمع النَّاس حوله يسألونه عما حدث، فقَالَ لهم:

لا تسل عن حاله من تنظره   يعرف الساقط ما مخبره

فضحكوا عليه، وتركوه يبكي، وانصرفوا.

العَرَقُ الأسْوَدُ

هل يتغـير لون العرق بلون الـبشرة التى تعـرق؟! بمعنى إذا كَانَ الإنسان أبـيض اللون يـكون عرقه أبيـض مثل لون بـشرته، وإذا كَانَت بشرته حمراء يكـون عرقه أحمر، وإذا كَانَت سوداء يكـون عرقه أسـود.. وهكذا.. أم أن لـون العرق واحـد دائمًا.. المعروف أن لون الـعرق واحد فِي كل الحالات مهما اخـتلفت البشرة.. ولكن جُحَا رأى غير ذلك..

فـقد كَانَ يـومًا مرتـديًا ثوبًا أبـيض، فـذهب بـه إلى إحـدى الحفلات الكبيرة، وجلس على مـنصة يلقى درسًا للحاضرين.. فلاحـظ النَّاس أن عـلى ثوبـه بقـعة حـبر سوداء.. فـسألـوه عن ذلك.. فقَالَ: لا أدرى من أين جاء هذا السواد، وأظنه ليس حبراً كما تـقولون، ولكنـى أتذكر أن تلميـذى حماداً الحبشـى جاءنى أمس عرقانًا، فقبل يدى، فأظن أن هذه نقطة من عرقه.

فضحـك القوم من ذكـائه وجوابه ذلـك، لأنهم يعـلمون أن عرق البشرة السوداء لا يختلف عن عرق البشرة البيضاء فى كل حال من الأحوال..

التَّخَصُّصُ

جُحَا رَجُل يحب التخصص أحيانًا.. وذلك عندما يحتاج إلى هذا، أما فِي الغالب فجُحَا ينكر التخصص، ويدخل فِي كل شيء، فهو واعظ حين يحتاج أن يكون واعظًا، وفيلسوف عندما يحتاج أن يكون فيلسوفًا، وفلاح.. وتاجر.. ومغنى.. وشاعر..

ولكنه فِي هذه المرة قد آمن بالتخصص، وابتعد أن يدخل فِي شيء غير تخصصه، فقد كَانَ فِي السوق يومًا، يتاجر فِي بيع المواشى وشرائها، فاقترب منه أحد النَّاس، وسأله: فِي أى يوم من الشهر نحن؟ ويبدو أن جُحَا كَانَ مشغولاً جداً فِي البيع والشراء، فنظر إلى الرَجُل، وقَالَ له: أنا تاجر مواشى، لست تاجر أيام وشهور حتى أجيبك عن سؤالك هذا، ولكن اذهب لمن يتاجر فِي هذا الأمر فاسأله عن ذلك فهو يجيبك، وتعلموا دائمًا أن تسألوا كل متخصص فِي الشىء الذى قد تخصص فيه.....

وَالِدُ ابْنِى

جُحَا صَاحِبُ الأجوبة المَحيرة، التى تثير الدهشة والعجب، وتحتاج إلى تفكير طويل، وقد تكون هذه الأجوبة فِى كثير من الأحيان غير منطقية، وخارجة عن المألوف والعادة، بل قد تكون غير معقولة فِى كثير من الأحيان.. ولكن هذه هى أجوبة جُحَا.. الذى اشتهر بخفة دمه ومزاحه.. ومن هذه الأجوبة الغير منطقية ما نجده عندما ذهب إلى حفل كبير وهو يرتدى ثيابًا سوداء جديدة، ويسير فيها متبختراً، فتقدم منه أحد المدعوين فِى الحفل وهو يستنكر هذا اللباس الأسود فِى هذا الحفل البهيج..وقَالَ له: يا جُحَا، كيف تأتى إلى هذا الحفل الجميل بهذه الثياب السوداء؟ هل أصابتك مصيبة، أو حدث لك مكروه، لبست السواد من أجله؟

فقَالَ له جُحَا: نعم، لقد أصبت بوفاة والد ابنى.

ثم ترك الرَجُل وانصرف، فأخذ الرَجُل يفكر، ويقول لنفسه فِى دهشة: مَن والد ابنه هذا..؟!.

لا عَلاقة لي بالدُّنْيَا

كَانَ جُحَا فِي زيارة المقابر يومًا، فخلع قميصه، وجلس بين المقابر يتفلى، فاتفق أن هبت ريح شديدة، فطار القميص من بين يديه، فقام يجرى خلفه عاريًا، فتارة يركض وتارة يقع، وإذا بفرسان يسيرون فِي طريق المقابر، فخافوا من هذا الشخص العجيب الذى رأوه يقفز فِي المقبرة، وجفلت خيولهم حتى كادت أن تسقطهم من عليها، فأرادوا أن ينتقموا منه على ما نالهم من الفزع، وهجموا عليه، وقَالُوا له: ماذا تصنع أيها الرَجُل هنا؟ فأجابهم: أنا من أهل القبور يا أولادى، وقد تركت لكم الدنيا بتاتًا، وخرجت من قبرى لنقض وضوئى، وسوف أتوضأ وأعود إلى قبرى سريعًا، إذا لا علاقة لى بالدنيا وبما فيها. فضحك الفرسان على قوله ذلك، وذهب عنهم ما كَانُوا فيه من الغضب عليه، وعفوا عنه، وتركوه يتابع قميصه حتى ألحق به جُحَا، ولبسه.. ثم أسرع إلى بيته وهو يحمد الله أن نجاه من هؤلاء الفرسان.

الْخُرُوجُ مِنَ الْقَبْرِ

كَانَ جُحَا يتمشى يومًا فِي القبور، فزلت قدمه فِي قبر قديم، فوقع فيه، فقام وقد تعفرت ثيابه، وغطاه التراب..

وأثناء ذلك كَانَ ثلاثة من الرجال يجرون بعض الحمير، وكان فوق ظهر الحمير أحمال زجاجية ثمينة، فاقتربتْ الحمير من ذلك القبر أثناء خروج جُحَا منه، فلما رأته الحمير خافت، وهرولت، فتكسرت الأحمال الزجاجية، فهجم عليه أصْحَابها،وقَالُوا له: من أنت؟ وما تفعل هنا؟

فأراد جُحَا أن يسخر بهم، ويفلت منهم، فقَالَ: أنا من أهل الآخرة، وأتيت لأشاهد الدنيا.

فأحسوا أنه استهزاء بعقولهم. فقَالُوا له: إذن قف لنريك كيف تكون النزهة، ثم حملوا عليه ضربًا ولكمًا حتى شجوا رأسه، وأدموا وجهه وجسمه، وتركوه على هذه الحالة لا يعى من الدنيا شيئًا.

قِيَامَةُ جُحَا

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يسأل: متى تقوم الساعة؟ ويلح في معرفة هذا السؤال، ويلهث وراء معرفة العلامات الصغرى والعلامات الكبرى ، وقد تعرض جُحَا لهذا السؤال يومًا، فقد كَانَ واعظًا فِي إحدى القرى ، فذهب- ذَات يَوْمٍ- إلى مسجد القرية، وجلس يعظ النَّاس، فقَالَ كلامًا جميلاً، ووعظ وأرشد الحاضرين وعظًا وإرشادًا مفيدًا، فأعجب النَّاس به إعجابًا عظيمًا، وأشادوا بمدى علمه الغزير، واتساع معرفته الدينية، فانتهز أحدهم هذه الفرصة، وسأله قائلاً: يا جُحَا، متى تقوم الساعة؟ فسكت جُحَا قليلاً، فهو يعلم أن السائل إما أن يريد الجدال أو التعجيز، فقَالَ له ساخرًا: وأيَّة قيامة تعني؟

فتعجب الرَجُل، وقَالَ: وهل القيامة متعددة يا جُحَا؟

فقَالَ جُحَا: نعم، إذا ماتت امرأتي فتلك القيامة الصغرى ، وإذا مت أنا فتلك القيامة الكبرى.

الأصْدقَاءُ الثَّلاثَةُ

كَانَ جُحَا صديـقًا لاثنينٍ، وكَانَ أحـدهما طـفيلى إلـى درجة كـبيـرة، وذَات لَيْلَة كَانَ الأصدقـاء الثـلاثة فِى بـيت الـطفـيلـى فشـعروا بالجـوع الشّديـد، فقَالَ جُحَا: سوف أذهـب إلى بيـتى أحضـر منـه بعـض الخبـز الجاف. وقَالَ الـثانـى: سوف أذهـب أحضـر بعض الـلبن فِى إناء. بـينمـا قَالَ الطفـيلى: وأنـا سوف أنتظركم هنا، وعندما تأتون سوف أقوم بإعداد الطعام..

وذهب جُحَا فأحضـر الخبز، بينما أحـضر الثانى اللـبن، فلما جلـسوا، طلـب الطـفيلـى من جُحَا أن يضـع اللـبن على الـنار، فاستحى جُحَا، وقام، فوضع اللبن على النار، ثم أتى به، فوضعه أمامهم، فكَانَ جُحَا وزميله الثانى يهشمان الخبز فِى اللبن، وهما مشغولان فِى الحديث، بـينما يتناول الثالث مـا هشماه رغمًا عن انذراهما له، فلما فعـل ذلك مراراً غضب جُحَا، وأخذ المغرفة، وضربه بها على رأسه، فاصفر وجه الطفيلى، وأغمى عليه، فلما رآه جُحَا كالأموات تعجب وقَالَ: هو لا يهتم، ولا يرفع يده من الصحن، وإذا ضربته بالمغرفة يتماوت!

الصُّنْدُوقُ الذَّهَبِيُّ

كَانَ جُحَا يحرثُ أرضه، فعثر على صَندوق ذهبى، فـفتحه فلم يجد فيه شيئًا، إلا أن الصندوق نفسه كَانَ تحفه ذهبية رائعة، ففكر أن يهديه للسلطان لعله يكافئه على ذلك، فوضعه فِي جراب، وذهب إلى البيت، فاغتسل ولبس أحسن الثياب، وأثناء غسله فتحت زوجته الجراب فرأت الصندوق، فأخذته ووضعت مكَانَه حجرًا، وخرج جُحَا فأخذ الجراب وذهب إلى السلطان، وأخبره بأن معه هدية عظيمة، فقَالَ الحاضرون: أفرغ هديتك. فأفرغها، فإذا به حجر، فحكم عليه القاضى بأن يصفعه كل واحد من الحاضرين على وجهه صفعة واحدة، فتحمل جُحَا الضرب، ثم عاد إلى بيته فرأى الصندوق، فضرب زوجته عدد ما أخذ من الصفع على وجهها، ثم عاد للسطان بالجراب، فقَالَ له: ماذا نحكم إذا كَانَ الحجر قد تحول إلى صندوق ذهبى؟ فقَال السلطان ساخرًا: أن تصفع كل من صفعك صفعتين. فأخرج الصندوق، ثم صفع السلطانَ صفعتين، ثم صفع كل من صفعه على وجهه صفعتين.

مَرْعَى فِى الْمَاء

قَدْ يَتَـوَهَّمُ الإنسانُ شيئًا قريبَ المنال، أَو يمكن تحقيقه ذَاتَ يَوْمٍ.. كأن يرى الإنسان قطعة كبيرة مستوية فِى الصحراء، فيأمل أن تكون هذه الأرض يومًا ما مزرعـة للدواجن، أو مصنعًا.. أو يزيد أمـله فيفكر أن تـكون يومًا حديقـة جميلة إذا وصل إلـيها الماء والكهرباء .. ولكن جُحَا يتوهم أشياء بعيدة جدًا..

فَقَدْ خَرَجَ من بـلده «آق شـهر» مـع أصدقـاء له مـن بلـدة تسمى سيورى حصار، ولم يـكن جُحَا قد ذهب إلى هذه البلدة قط، ولـكنَّ أصدقاءه أصـروا أن يأخذوه لـزيارة بلـدتهم، فلـما وصل إلى البلدة، أعجب بطيب هوائها، وجمال منظرها، ولكنه لم يجد فـيها مكَانًا لرعى الأغنـام، فسألهم: أليس عـندكم مكَانَ لرعى الأغـنام؟ فقَالُوا: لا. فراح يـفكر كيـف يجعل لـهم مكَانًا للرعى، فمروا على بحيرة سيورى حصار، وكَانَت بحيرة كبيرة، فلما رآها جُحَا قَالَ: انظروا، ما أحســن هذا المرعى لهذه البلدة، ولكن ما الفائدة وقد ملأه الماء .

الأَجَلُ البَعيدُ

كَانَ جُحَا جالسًا في نافذة داره، فرأى رَجُلاً له عليه دين قديم، فلم يشك أنه آت من أجله، فقَالَ لامرأته: قومى إلى الباب وقولى له ما يخطر لك ليذهب عنى. فنزلت إلى الباب، ونزل خلفها جُحَا، فلما طرق الرَجُل الباب، فتحت له فتحة صغيرة، وقَالَت له: من أنت؟ فقَالَ: أنا صاحب الدين، وقد تجاوز عملكم حد العيب، فقولى لزوجك أن يحضر لأكلمه. فقَالَت له: أنا لا أشك أنك مُحِقٌّ في شكواك، وخُذْ منى وعداً جازمًا بأننا سنوفيك دينك، لأننا اكتشفنا وسيلة جديدة للرزق. فقَالَ: وهل تطول المدة؟ فقَالَت: لا، فإن قطعان غنم القرية بدأت تمر من أمام بيتنا، وبمرورها يقع صوف كثير منها فنجمعه ونغزله ونجعله خيوطًا ونبيعها ونؤدى إليك مطلوبك ولانأكل حق أحد. فضحك الرَجُل بعد أن كَانَ عابس الوجه بسبب هذه الوسيلة الغريبة، فلما سمع جُحَا قهقهته مد عنقه من الباب وقَالَ له: آه منك أيها المهذار، تضحك الآن بعد أن اطمأننت على الوفاء بدينك.

شَمْعٌ وأطْفَالٌ

كَانَتْ زوجةُ جُحَا حامـلاً في شهرهـا الأخير.. وذَات لَيْلَة.. وفـي وقت الـسحـر شعـرت المـرأة أنهـا علـى وشك الـولادة، فأيقـظت زوجها، فـقام ونادى علـى جارة له، فجـاءت الجارة.. ودخلت على زوجة جُحَا، وطلبت مـنه أن يضىء شمعة.. فقام جُحَا وأضاء الشمعة، وبدأت زوجتة تلد..

وبعد مدة قليـلة.. وضعت الزوجة مولودًا، فابتـهج الجميع، وانتشـر الفرح، وقَالَت جارة جُحَا: هيـا احضر شمـعة أخرى، وأشعلـها ابتهـاجًا بالمولود السـعيد. فأحضـر جُحَا شمعة ثـانية، وأضاءهـا.. وما هى إلا لحـظات حتـى وضعـت زوجته مـولودًا آخر، فزاد الفرح والسرور، وقَالَت له جارتـه: هيا أحضر شمعة ابتهاجًا بـالمولود الثانى. فقام وأحـضر شمعة، فأشعـلها.. وما إن أضاءت حتى توجـعت زوجته كأنها تريد أن تضـع مولودًا ثالثًا، فأسرع جُحَا إلـى الشمع، فأطفـأه كله، فغضبـت جارته، وقَالَت له: لماذا فعـلت ذلك؟ فقَالَ: يا سيـدتى، لو أن الشمع دام لـرأينا هجومًا من الأطفال لا يرام.

كَمَا تَدِينُ تُدَانُ

طَلَبَ جُحَا من جاره مقداراً من الزيت، فأخذ الرَجُل الزجاجة ووضع فيها ماء أصفر وجعل فوقه قليلاً من الزيت، وبعث به إلى جُحَا، وكَانَت زوجة جُحَا قد وضعت المقلاة على النار، فلما صبت ما فِي الزجاجة فِي المقلاة أخذت تفرقع، فانتبه جُحَا إلى ما فعله جاره.. وبعد أيام ذهب جُحَا إلى جاره وطلب منه أن يذهب معه إلى السوق لشراء خروف يذبحه، فقَالَ له جاره: وهل أنا مدعو لهذه الوليمة؟ فقَالَ جُحَا: نعم. فذهبا إلى ا لسوق، واشترى جُحَا الخروف، وقَالَ لجاره: تأتِ الليلة لتأكل من هذا الخروف. ثم ذهب إلى البيت، وجاء بقدر فيه ماء، ووضعه على النار، ووضع فيه كمية كبير من الملح، وعلى وجهه بعض الزيت، حتى يبدو الماء كأنه مرق، فلما جاء الليل حضر جاره، فأدخله الحجرة، ثم قدم له إناء من هذا الماء، وقَالَ له: اشرب أولاً مرق الخروف، فشرب جاره، فإذا به يكاد أن يغشى عليه من ملوحة الماء، فقَالَ: ما هذا؟ فقَالَ جُحَا: هذا مرق الزيت الذى أرسلته منذ أيام، وكما تدين تدان.

رِيحٌ وَرَائحَةٌ

فِى بَعْضِ المدن يعَدّ خروج الَريح من إنسان فِى وسط مجموعة من النَّاس أمراً عاديًا، ليس فيه لوم ولا عتاب.. ولكن الفطرة السليمة ترفض هذا الأمر وتأباه، ويعد خروج الريح من شخص فِى وسط المجلس أمراً معيبًا، يشين صاحبه، ويوقعه فِى كثير من الحرج والخجل.. وذلك لما فِى الريح من صوت غير مرغوب فيه، كما أنه إذا لم يحمل هذا الصوت فلا أقل من أنه يحمل رائحة كريهة لا يقبلها أنف إنسان..

وقد وقعَ أحدُ النَّاس فِى هذا الأمر أمام جُحَا يومًا، فقد كَانَ جُحَا فِى بيته، وأراد أن يصلح بابًا وشباكًا فِى البيت، فذهب فاستدعى النجار، فجاء النجار وبدأ العمل فِى الباب والشباك..

وأثناء العمل خرج من الرَجُل صوت ريح، فخجل الرَجُل خجلاً شديداً، وراح يضرب الخشب بيده ورِجْله، فِى محاولة منه كى يخفى الصوت الذى خرج على أنه صوت الخشب، فإذا بجُحَا يقول له: يا سيدى هون عليك، فإنك إذا أخفيتَ الصوت فماذا تفعل بالرائحة؟!

عُمْرُ النِّساء

إذا سألتَ امرأةً عن عمرها فإنَّهَا لا تَذكرُ عمرها الحقيقى، فإن كَانَت تزيد عن الخمسين عامًا ذكرت أن عمرها أربعين سنة، وإن كَانَت تزيد عن الثلاثين، ادعت أن عمرها لا يزيد عن العشرين.. وتجادل أشد مجادلة من يواجهها بحقيقة عمرها، وقد تعتدى عليه..

وكَانَ جُحَا يعلم هذه الحقيقة، فقد جاءه رَجُل يرتبك بشدة، وقَالَ له: لقد تشاجرت امرأتي وأختها، وكادتا أن تخنقا بعضهما، فأرجو أن تحضر لعلك تتخذ وسيلة لإصلاح الذات بينهما. فقَالَ له جُحَا: هل تشاجرتا من أجل العمر؟

فقَالَ الرَجُل: كلا يا سيدى، لم تبحثا عن الأعمار، إنما المشاجرة لشيء آخر. فقَالَ جُحَا: إذًا عد إلى البيت، فلا لزوم للإرتباك، فربما تكونان قد تصالحتا الآن.

جُحَا والرِّيَاحُ

كَانَ لِجُحَا صديق عـزيز عليـه، يحبه حـبًا شديدًا، ويصـاحبه مصاحبة دائمة فِي كل مكَانَ، فأراد جُحَا أن يسافر يومًا إلى بلدة أخرى ، وذلك لأنه كَانَ فِي حـاجة إلى تغييـر المكَان، ولأنه كَانَ يشعر ببعض المرض والتعـب فِي معدته، وقد وصف له الأطباء تغير هواء البلدة، كما أوصوه أن يـكثر من أكل الدقيق الممزوج بالسكـر، فجهز جُحَا جمله، ووضـع كمية من الدقـيق الممزوج بالسكر فِي حقـيبة، وذهب إلى صديقه يطلـب منه أن يرافقه فِي هذه الرحلة، فأعد صديقه جملاً له، وخرجا معًا.

وأثناء الـطريقِ، شعـر جُحَا بالجوع، فمـد يده ليخـرج بعض الدقـيق الممزوج بـالسكـر، وكَانَ هذا اليـوم يومًا عاطفًا، شـديد الريح، فكلما وضع جُحَا يده وأخذ كـمية من الدقيق وقربه إلى فمه تطايـر، ولا يدخل فمه شيء منه، وتـكرر هذا الأمر مرات عديدة، وصديقـه يلاحظ هذا، فسأله: ماذا تـأكل؟ فأجابه جُحَا: ما دامت الحال على ما ترى فلا شيء .

شَجَرَةُ الْمَوْز

الإنسانُ يحاولُ أن يحافظ على ماله بشتى الطرق، فإذا كَانَ المال نقوداً حفظه فِى خزانة فِى البيت، وأحكم أقفالها جيداً.. وإذا كَانَ المال المراد حفظه شيئًا غير النقود فإن له طرق أخرى للحفاظ عليه، فمثلاً إذا كَانَ أرضًا زراعية حافظ الإنسان عليها بأن جعل فيها كلبًا للحراسة، وإن كَانَ مصنعًا جعل فيه خفيراً.. و لكن الأمر عند جُحَا يختلف.. فكل مال عند جُحَا يجب أن يحفظه صاحبه فِى بيته، مهما كَانَ نوع هذا المال، لذلك كَانَ عنده بستان، فأراد أن يزرع فيه شجرة موز، فكَانَ فِى الصباح يذهب إلى البستان، ويزرع شجرة الموز، ويجلس بجانبها، فإذا جن الليل، ومالت الشمس إلى الغروب، قلع الشجرة وأخذها إلى البيت، فلاحظ النَّاس ذلك، فسألوه عن سبب ما يفعله، فقَالَ: يا أولادى الدنيا خربت، فيلزم على كل إنسان أن يجعل ماله تحت رأسه، فمن يعلم ماذا يحدث؟

جُحَا فِى الْحَمَّامِ

دَخَلَ يومًا إلـى دورة المياه بـأحد الجوامـع، وذلك لأنه شـعر بحـاجة شديـدة إلى التبول، فـأسرع بالـدخول إلى المـرحاض، وراح يبـول واقفًا.. وكَانَت حنفـية المرحـاض أنذاك مفتـوحة.. والماء نازل مـنها على الأرض.. ونـظر جُحَا إلى الماء الـنازل من الحنفيـة فظن أن هذا الماء هو بولـه، فظل واقفًا مدة طويـلة، على أمل أن ينتهى هذا الماء، ولكن الزمن طال جداً.

وبـعد مـدة طويـلـة.. اكتـشـف جُحَا أن هٰذا المـاء نازل مـن الحنفية، فأغلقها، فانقطع الماء، فخرج من المرحاض، فإذا به يجد رَجُلاً منتـظراً المرحاض، وقد ظهـر الغضب على وجـهه، فقَالَ لجُحَا: كأنك نمت يا هـذا! فأجابه جُحَا: لم يكن بولـى قد انتهى بعد.

حَافِظُ الأسْرَار

النَّاس يحبون من يحفَظ أسرارهم ويتقَربون منه، ويستأمنوه على أخص ما فِي حياتهم من أسرار هامة وأمور عظيمة، ولكنهم ينفرون من الإنسان الذى يفشى الأسرار، ولا يحفظها، فلا يحبون الجلوس معه، ولا يصاحبوه، ولا يصادقوه، بل يفرون منه فرارهم من المجذوم، أو من الوحش المفترس....

وكَانَ النَّاس فِي قرية جُحَا يتصفون بصفة إفشاء الأسرار، وقلما تجد منهم أحداً يحفظ سراً، فضاق النَّاس فِي القرية بهذا الأمر، وتمنوا لو وجدوا رَجُلاً واحداً يمكن أن يأتمنوه على أسرارهم، فذهبوا إلى جُحَا فِي بيته، وجلسوا معه يتسامرون، ثم قَالُوا له أثناء المجلس: هل تعرف أحداً يحفظ الأسرار فِي البلدة؟ فأراد جُحَا أن ينبههم أنه هو الذى يحفظ الأسرار، ولكن لم يشأ أن يقل ذلك صراحة، فلمَّح به قائلاً: حيث إنى علمت بأن صدور الخلق ليست بمستودع، فلم أبح بسرى لأحد حتى الآن.

إناءُ العَسَل

كان جحا يبع العسل فى السوق، فجاء غنى متبختراً، وسأل: هل عسلك حلـو وجيد؟ رد جحا عليه ببرود: هـل يوجد عسل غير حلو؟ فقال: ربما يكون مغشوشًا؟ فقال جحا: إذا لم تصدق فاشتر وذق منه لكى تعرف. فسأله الغنى: هل يمكننى أن أشترى إناءً منـه؟ فقال جحـا: طبعًا، يمكـنك أن تشتـرى ما تشاء. فـقال الغنى: إذن هـات وعاء عسل. فتناول جحـا أحد الأوانى وغرف له فيـه عسلا، ثم ناولـه للغنى، فأخـذه وهمَّ بالانصراف، فـخطا جحا خلفه خطوة وأمسك بـه من حزامه، وقال له: هات الثمن. فقال له الغنـى: ألـم أعطك عشرة دراهم؟! ففهم جـحا أنه يريد أن يخـدعه، فسكـت قليلا، وفـى لمح البصـر خطف منـه الإناء، وصب الـعسـل مرة ثـانية فـى الخابـية، وقـال له: خـذه واذهب بسـرعة، ألم أعطـك فيه عسـلا مقابل الـعشرة دراهم؟ وتجـمع الناس حولهـما، فوجدوا أثر العسل فى الإنـاء الذى مع الرجل فصدقوا جحا، وضربوا الرجل، وطردوه من السوق.

بطِّيخُ جُحَا

خَرَجَ جُحَا يومًا للاحتطاب فِي الجبل، وأخذ معه بضع بطيخات، يروى بها عطشه فِي ذلك الجبل الذى لا ماء فيه ولا غذاء..

وراح جُحَا يسير فِي الجبل..وكَانَ كلما أصابه العطش يكسر بطيخة، فيأكل منها قطعة صغيرة ثم يرميها على مزبلة كَانَت هناك بحجة أنها غير ناضجة..

وظَلَّ على ذلك حتى أتى على جميع ما معه من البطيخ على هذه الصورة، يأكل قسمًا قليلاً ويرمى بالباقى على المزبلة..

ولمَّا اشتدت حرارة الشمس نصف النهار أحس بعطش شديد، فلم ير بُدًّا من العودة إلى بقايا البطيخ المطروحة بين الأقذار، فتناولها قطعة قطعة وهو يقول لنفسه: هذه ما زالت نظيفة، وهذه لم يصبها شىء.. وظل هكذا حتى أكل جميع البطيخ الذى رمى به من قبل فِي المزبلة.

حكايات جحا الفيلسوف

سلسلة حكايات جحا

جحا فيلسوف الضحك، ورائد هذه الصناعة، يظهر لنا بين آونة وأخرى فى وجوه مختلفة، وبصور مغايرة.. فنجده فى كل عصر.. وفى كل بلد.. فهو شخصية عالمية يمتاز دائماً بخفة الدم، والابتسامة الساخرة، والجواب الحاضر، وسرعة البديهة.. ومعه أدواته التى لازمته.. فهو صاحب لحية طويلة.. يرتدى جبته وعمامته.. ومعه حماره وحذاؤه وعصاه.. وقد دارت حول جحا أمثال ونوادر وحكايات كثيرة .. حتى صارت شخصية جحا لها فى الأدب الشعبى العالمى مكانة كبيرة.

وسلسلة حكايات جحا تجمع كل ما جاء عن جحا من حكايات ونوادر، وهى عشرة أجزاء، يشتمل كل جزء على ثلاثين حكاية .. فى أسلوب سهل بسيط، به عبير الماضى مع ارتباطه بما يناسب الحاضر.. وأجزاء السلسلة هى:

١- حكايات جحا وزوجته.
٢- حكايات جحا والحمار.
٣- حكايات جحا القاضى.
٤- حكايات جحا الطبيب.
٥- حكايات جحا الفيلسوف.
٦- حكايات جحا والقط.
٧- حكايات جحا والنعش.
٨- حكايات جحا والحذاء.
٩- حكايات جحا والطعام.
١٠- حكايات جحا والمسمار.